/ صفحه 255/

هذا الحق الإنساني أمام أعينهم ينفذونه ويطبقونه ولا يحيدون عنه يمنة ولا يسرة، وكان حريا لو امتد الزمن على هذه المراعاة وهذا التطبيق أن يثبت في النفوس، ويصير مبدأ من مبادئ المجتمع.

فواجب على الذين يشتغلون بتاريخ الإنسان الروحي، ويذكرون الثورة الفرنساوية في سنة 1789، ووثيقة إعلان حقوق الإنسان بالتمجيد والتعظيم ألا يغفلوا عن الجهود التي بذلت قبلها في هذه السبيل، وجهد الإسلام الضخم الذي قام به، وأن يذكروا دائما أن وثيقة إعلان حقوق الإنسان لم تكن بدءاً، بل كانت خاتمة، وكانت ثمرة لجهود من سلف في هذه الدنيا من رجال الفكر والعلم، ومن رجال الإصلاح، لا سيما الجهد الذي بذله الإسلام وبذله المسلمون في عصورهم الأولى.

ولكن مما يبعث على الأسى والحزن أن غمط حق الإسلام في هذه السبيل، وأن تاريخ الإنسانية الروحي يتجاهل ما قام به الإسلام والمسلمون.

ألا إننا ننشر هذه الصفحات من تاريخ الإسلام ونحن يملؤنا الفخر بتاريخنا المجيد، ويملؤنا الإجاب بما قام به نحو الإنسانية المعذبة، وعسى أن يقرأها هؤلاء المسلمون الذين قرءوا تاريخ أوربا وأغفلوا تاريخ الإسلام، فقالوا كما يقول الفرنسيون: إن الثورة الفرنساوية بدء وخاتمة فلها الفضل الأول والأخير.

ألا إن للإسلام فضل السبق إنه، قد بذل جهداً جباراً قبل الثورة الفرنساوية، وهي قد تلته وجاءت بعده.

إلا أن الشاعر العربي الذي اعترف بفضل السبق أعظم إنصافاً من هؤلاء المؤرخين أذ يقول:

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدي شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم